رابط المادة على منصة باحث



# 40 سورة النساء 44-54 الشرح من مختصر تفسير ابن كثير II لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزيز الراجحي

---

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فغفر الله لك ولمن يسمع يقول الله عز وجل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لكن الله يشهد بما انزل اليك. انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله - 00:00:00

الشهيد ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا. وكان ذلك على الله يسيرا - 00:00:23

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم. وان تكفروا فان لله ما في السماوات والارض وكان الله عليما حكيما قال الحافظ ابن كثير فيما اختصر عنه - 00:00:42

لما تضمن قوله تعالى انا اوحينا اليك الى اخر السياق اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم. الله اكبر. والرد على من انكر نبوته من المشركين واهل الكتاب قال الله لكن الله يشهد بما انزل اليك - 00:00:58

اي وان كفر به من كفر به ممن كذبك وخالفك فالله يشهد لك بانك رسوله الذي انزل عليه الكتاب وهو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ولهذا قال - 00:01:18

انزله بعلمه اي في علمه الذي اراد ان يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان وما يحبه الله ويرضاه وما يكرهه ويأباه وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل - 00:01:39

وما فيه من ذكر صفاته المقدسة التي لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب الا ان يعلمه الله به كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال ولا يحيطون به علما قوله والملائكة يشهدون - 00:01:56

اي بصدق ما جاءك واوحي اليك وانزل عليك مع شهادة الله بذلك وكفى بالله شهيدا. وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا اي كفروا في انفسهم فلم يتبعوا الحق. وسعوا في صد الناس عن اتباعه والاقتداء به - 00:02:15

قد خرجوا عن الحق وضلوا عنه وبعدوا منه بعدا عظيما شاسعا. ثم اخبر تعالى عن حكمه في الكافرين باياته وكتابه ورسوله الظالمين لانفسهم بذلك وبالصد عن سبيله وارتكاب مآثمه وانتهاك محارمه بانه لا يغفر لهم ولا - 00:02:37

ليهديهم طريقا اي سبيلا الى الخير الا طريق جهنم وهذا استثناء منقطع خالدين فيها ابدأ الاية. ثم قال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم اي قد جاءكم محمد صلوات الله وسلامه عليه بالهدى ودين الحق والبيان - 00:02:59

كافي من الله فامنوا بما جاءكم به واتبعوه يكن خيرا لكم. ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السماوات والارض فهو غني عنكم وعن ايمانكم ولا يتضرر بكفرانكم كما قال تعالى وقال موسى ان تكفروا ان - 00:03:25

انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد. وقال ها هنا وكان الله عليما اي بمن يستحق منكم الهداية فيهديه. وبمن يستحق الغواية فيغويه. حكيما اي في اقواله افعاله وشرعه وقدره - 00:03:46

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد. فهذه الايات الكريمات فيها موعظة عظيمة - 00:04:07

لمن تذكر واتعظ فالاية الاولى فيها اشارة الله سبحانه وتعالى على نبيه بالوحي الذي انزله عليه وانه من عند الله وان كفر بهما كفر قال سبحانه لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا. انزله بعلمه الذي اراد ان يظهر للناس - 00:04:20

وتظهر صفاته واسماؤه المقدسة ويظهر للناس ذلك هو سبحانه وتعالى انزله بعلمه الذي اظهره للناس حتى عرفوا ربهم باسمائه وصفاته وافعاله تعرف الاحكام التي انزلها وشرعها فكفى بشهادته سبحانه والملائكة يشهدون. وشهادة الله كافية. لكن الله هو الشهود بما انزل اليك. انزله بعلمه والملائكة يرشدونه وكفى بالله شهيدا - 00:04:42

ثم بين سبحانه وتعالى حكم الكافرين. قال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ظلوا ضلالا بعيدا هؤلاء الكفار الذين مغلظ لانهم جمعوا بين في جحود التوحيد وبين صد الناس عن التوحيد. فهم جحدوا بانفسهم توحيد الله وحق الله - 00:05:13

ايضا صدوا غيرهم عن ذلك ومنعوهم. فجمعوا بين اعلمكم النوع الاول انهم جحدوا توحيد الله. النوع الثاني انه صدوا الناس عن التوحيد واذوهم ومنعوهم من الايمان فهؤلاء ظالالهم ظلالهم بعيد - 00:05:33

فالضلال يختلف درجات وهذا ظلال بعيد فلا راية في البعد. ولهذا قال سبحانه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين امرين بين الكفر في انفسهم وبين منع الناس عن الايمان - 00:05:49

وصدقوا عن سبيل الله ثم قال سبحانه ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا. ان الذين كفروا وظلموا ولم يكن الله ليغفر لهم ولن يهديهم طريقا الا طريق جهنم - 00:06:05

ان الذين كفروا جحدوا توحيد الله وظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فالله سبحانه وبات على ذلك فالله تعالى لا يغفر لهم فيه دليل على ان من مات على الكفر فانه لا يغفر له. كما قال تعالى في الاية الاخرى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - 00:06:17

هنا قال فان الذين كفروا وظلموا فلما بحب كفر ابن عاصي ان لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم الا استثناء مقاطع لكن طريق لكن طريق جهنم - 00:06:35

هو الذي يسلكونه الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا مخلدون وخلوده مؤبد لا يرحلون ولا يرضى عنهم الا نسأل الله السلامة والعافية. وكان ذلك على الله يسيرا ثم وجه الله تعالى خطاب للناس عموما - 00:06:48

قال يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزل اليكم يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السماوات والارض وكان الله ولي حميدا. يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم هذا عام. المؤمنون كفار - 00:07:02

امرهم الله بان يؤمن بهذا الرسول وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شعب الحق من عند الله فهو مرسل من عند الله  بالحجج البينات والواضحات واعظمها هذا القرآن العظيم - 00:07:19

الحجة والمعجزة الخالدة يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السماوات والارض وكان الله وليا حميدا وجه الله تعالى الخطاب الى اصحابه جميعا وامرهم بالايمان - 00:07:35

وان الايمان هو خير لهم لانه في نجاتهم وسعادتهم ففلاحهم في الدنيا والاخرة وان تستمروا على كفركم وان تكفروا فان لله ما في السماوات والارض فالله تعالى مالك السماوات والارض ولا تضره معصية العاصي كما لا تنفعه طاعة المطيع لانه - 00:07:50

وهو الغني عن جميع خلقه ولهذا قال وكان الله غنيا خبيثا فهو غني سبحانه عن عباده حميد لمن عمل صالحا يحمده ويثني عليه كما قال موسى ان تكفروا انتم وما في الارض جميعا فان الله لغني حميد - 00:08:08

هو سبحانه لا يضره احد معصية العاصي كمالة او طاعة مطيع بل هو النافع الضار سبحانه وتعالى نعم. احسن الله اليك. يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق - 00:08:25

انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله

اله واحد. سبحانه ان يكون له ولد - 00:08:39
له ما في السماوات وما في الارض وكفى بالله وكيلا. عنوان نهي اهل الكتاب عن الغلو في الدين واطراء عيسى ابن مريم ينهى تعالى اهل الكتاب عن الغلو والاطراء وهذا كثير في النصارى - 00:08:56
فانهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي اعطاه الله اياها. فنقلوه من حيز النبوة الى ان اتخذوه الها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه بل قد غلوا في اتباعه واشياعه ممن زعم انه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء - 00:09:15
وان كان حقا او باطلا او ضلالا او رشادا او صحيحا او كذبا. ولهذا قال الله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاية. وروى الامام احمد عن ابن عباس عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:09:41
لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وهكذا رواه البخاري. ولفظه فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله. وروى الامام احمد عن انس ابن مالك ان رجلا قال يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا - 00:09:59
وخيرنا وابن خيرنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس عليكم بقولكم ولا يستهون انكم الشيطان انا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله والله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي - 00:10:19
ثني الله تفرد به من هذا الوجه وقوله تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق اي لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا جعل الله عن ذلك علوا كبيرا. وتنزه وتقدس وتوحد في سؤدده - 00:10:39
وكبريائه وعظمته. فلا اله الا هو ولا رب سواه. ولهذا قال انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمات القاها الى مريم وروح منه. اي انما هو عبد من عباد الله. وخلق من خلقه. قال له كن - 00:10:59
فكان ورسول من رسله وكلمته القاها الى مريم اي خلقه بالكلمة التي ارسل بها جبريل عليه السلام لا مريم فنفخ فيها من روحه باذن ربه. فكان عيسى باذن الله وكانت تلك النفخة التي نفخها في في جيب درعها فنزلت - 00:11:19
حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الاب والام. والجميع مخلوق لله عز وجل. ولهذا قيل لعيسى انه الله وروح منه لانه لم يكن له اب تولد منه وانما هو ناشئ عن الكلمة التي قال له بها - 00:11:40
كن فكان والروح التي ارسل بها جبريل قال الله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام. وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون - 00:12:00
وقال تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين قال تعالى ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها الى اخر السورة. وقال تعالى اخبارا عن المسيح ان هو الا عبد - 00:12:22
انعمنا عليه الاية. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وكلمته القاها الى مريم وروح منه. هو كقوله كن فكان وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سينان الواسطي قال سمعت الشاذ ابن يحيى يقول في قول الله وكلمته - 00:12:42
طه الى مريم وروح منه قال ليس الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى. وروى البخاري عن عبادة ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان - 00:13:02
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه. وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل. زاد في رواية من ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وكذا رواه مسلم - 00:13:22
فقوله في الاية والحديث وروح منه كقوله وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه اي من خلقه ومن عنده وليست من للتبعيض كما تقوله النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة بل هي لابتداء الغاية كما في الاية الاخرى - 00:13:42
اه واظيفت الروح الى الله على وجه التشريف كما اضيفت الناقة والبيت الى الله في قوله هذه ناقة الله وفي قوله وطهر بيتي للطائفين. وكما روي في الحديث الصحيح فادخل على ربي في داره - 00:14:06
اضافها اليه اضافة تشريف لها. وهذا كله من قبيل واحد ونمط واحد. وقوله فامنوا بالله رسوله اي فصدقوا بان الله واحد احد لا ولد له

ولا صاحبه. واعلموا وتيقنوا بان عيسى عبد الله ورسوله. ولهذا قال ولا تقولوا ثلاثة لا تجعلوا عيسى - 00:14:25
ما هو مع الله شريكين. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وهذه الاية كالتي في سورة المائدة حيث يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة. وما من اله الا اله واحد. وكما قال في اخر السورة المذكورة - 00:14:49
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني الاية وقال في اولها لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الاية. فالنصارى عليهم لعائن الله من جهلهم ليس لهم ضابط - 00:15:09
ولا لكفرهم حد بل اقوالهم وظلالهم منتشر فمنهم من يعتقده الها ومنهم من يعتقده شريكا ايش فالنصارى ايش؟ فالنصارى عليهم لعائن الله من جهلهم ليس لهم ضابط ولا لكفرهم حد بل اقوالهم وظلالهم منتشر - 00:15:27
فمنهم من يعتقده الها ومنهم من يعتقده شريكا ومنهم من يعتقده ولدا وهم طوائف كثيرة لهم اراء مختلفة واقوال غير مؤتلفة. ولقد احسن بعض المتكلمين حيث قال لو اجتمع عشرة من النصارى لافترقوا - 00:15:48
لا احد عشر قولا عنوان فرق النصارى ولقد ذكر بعض علمائهم المشاهير. نعم. عندهم وهو سعيد بن بطريق بتركوا الاسكندرية في حدود سنة اربعمائة من الهجرة النبوية. انهم اجتمعوا في المجمع الكبير الذي عقدوا فيه الامانة الكبيرة - 00:16:08
التي لهم في حدود؟ اربع مئة. اربع مئة. نعم. احسن الله اليك انهم اجتمعوا في المجمع الكبير الذي عقدوا فيه الامانة الكبيرة التي لهم. فرق النصارى. نعم. اجتمعوا نعم. وانما هي الخيانة الحقيرة الصغيرة. يسمون الامانة وهي الخيانة - 00:16:29
وذلك في ايام قسطنطين باني المدينة المشهورة قسطنطينية تنسب اليه ملك من ملوكهم نعم. وانه مختلف عليه اختلافا لا ينضبط ولا ينحصر فكانوا ازيد من الفين اسقفا فكانوا احزابا كثيرة - 00:16:47
كل خمسين منهم على مقالة وعشرون على مقالة ومائة على مقالة وسبعون على مقالة وازيد من ذلك وانقص فلما رأى منهم عصابة قد زادوا على الثلاثمائة بثمانية عشر نفرا وقد توافقوا على مقالة فاخذها فاخذها الملك ونصرها وايدها. وكان فيلسوفا داهية - 00:17:06
ومحق ما عداها من الاقوال وانتظم دست اولئك الثلاثمائة والثمانية عشر وبنيت لهم الكنائس ووضعوا لهم كتبا وقوانين واحدثوا فيها الامانة التي يلقنونها الولدان من الصغار ويعمدونهم عليها واتباع هؤلاء هم الملكية - 00:17:32
ثم انهم اجتمعوا مجمعا ثانيا فحدث فيهم اليعقوبية ثم مجمعا ثالثا فحدث فيهم النسطورية وكل هذه الفرق تثبت الاقاليم الثلاثة في المسيح. نعم ثلاثة الملكية واليعقوبية والدستورية الاقاليم الثلاثة الاقاليم الثلاثة - 00:17:54
يريدون بها الاشخاص او الصفات وباسم باسم القدس اله واحد واحد واحد هو واحد ثلاث بالاقاليم هكذا تثليث عندهم مذهبهم دينهم بالتثليث يقول واحد وواحد لله لكن فلا تقبل اقادير - 00:18:15
ولا قليل فسروها بالاشخاص ويفسروها بالصفات والتثليث مذهب التثليث وتناقض متناقضون فيه غير معروف لكثير منهم نسأل الله السلامة والعافية. نعم وكل هذه الفرق تثبت الاقاليم الثلاثة في المسيح ويختلفون في كيفية ذلك - 00:18:34
وفي اللاهوت والناسوت على زعمهم هل اتحد او ما اتحد او امتزج او حل فيه على ثلاث مقالات. اللاهوت الاله والناسوت الناس اتحاد اللاهوت بالله يقول جزء من الاله وجزء من الناس اتحد وصار شيئا واحدا يقال له المسيح - 00:18:52
اتحد اللاهوت من ناسوت والعياذ بالله هذا قول بالحلول. نعم. احسن الله اليك وكل منهم يكفر الفرقة الاخرى ونحن نكفر الثلاثة. ولهذا قال تعالى انتهوا خيرا لكم يكن ان يكن خيرا لكم. انما الله اله واحد - 00:19:10
سبحانه سبحانه ان يكون له ولد اي تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا ولله ما في السماوات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي الجميع ملكه وخلقه وجميع ما فيها عبيده وهم تحت تدبيره وتصريفه - 00:19:29
وهو وكيل على كل شيء فكيف يكون له منهم صاحبة وولد كما قال في الاية الاخرى بديع السماوات والارض انى يكون له ولد الاية. وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا. لقد جئتم شيئا ادا الى قوله فردا - 00:19:48
وهذه الاية الكريمة اية عظيمة فيها دعوة النصارى الى الايمان ونهيهم عن الغلو والا يقولوا الا الحق وبيان حقيقة عيسى وانه عبد الله

ورسوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم - 00:20:09
نهي عن الغلو الغلو هو الزيادة وان يزيد فيما اوجب الله او فيما شرع ان يعتقد يزيد في الاعتقاد او يزيد في العمل هذا هو الغلو يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم - 00:20:27
ولا تقولوا على الله الحق وهذا النهي خصم بهذا الكتاب بل هذه الامة ايضا منهية عن الغلو يا اخي لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ومن الغلو قولهم الا عيسى - 00:20:43
الى وهو ابن الله او ثالث ثلاثة هذا من الغلو مجاوزة الحد الله تعالى شرع لك ان تعبدوه وان تعتقدوا ان ما سواه من البشر انا مع من العدويين كلهم بشر ليس فيهم - 00:20:56
احد له شيء من خصائص الالوهية يا اهل كتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الحق انما المسيح عيسى ابن ظلم رسول الله وكلمة والقاها الى مريم وروح منه. هذه حقيقة عيسى - 00:21:14
يا اخي لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا والله الحق لا ترفعوا عيسى ثم قام العبودية والنبوة والرسالة الى مقابر الالوهية هذا هو الغلو الغلو رفع عيسى من مقام الرسالة والنبوة الى مقام الالهية - 00:21:27
يا اهل الكتاب لا تغروا الفتن ولا تقولوا الله الحق ثم بين الله حق عيسى انما المسيح عيسى ابن مريم ورسول الله وكلمته والقاها الى مريم وروح منه هذي حقيقة الاسلام - 00:21:43
انما المسيح عيسى ابن العرب رسول الله هو نبي رسوله الكريم. انما المسيرة من رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه. كلمته يعني مخلوق بالكلمة خلقه الله بكلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عبد الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون. فعيسى مخلوق بالكلمة قل هو كلمة وليس الكلمة - 00:21:52
والنصارى يقول عيسى هو كلمة جاءوا جزء من الله نعوذ بالله. النصارى يقولون عيسى هو الكلمة ومسبق العيسى مخلوق بالكلمة وليس هو الكلمة انما الاسم اللي هو الرسول كلمة يعني خلقه الله بالكلمة - 00:22:13
التي اوصل بها جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فولجت النفخة الى فرجها. فخلقه الله بكلمة كن انما مريم وروح منه. يعني روح من الارواح التي خلقها. روح منه منع للابتلاء - 00:22:28
هو من عنده مخلوقة من عنده. وظيفة الروح الى الله للتشريف. مثل قول عبد الله ورسول الله وناقة الله وبيت الله للتشفير اضافة مخلوق الى خالة بيت الله الكعبة مخلوق - 00:22:44
ناقة الله ناقة صالح رسول الله عبد الله كذلك عيسى رح الله يعني روح من الارواح التي خلقها فوظفت له التشريف روح منه يعني من عنده مخلوقة من عنده شرفها - 00:22:59
فامنوا بالله ورسله هذا دعوة للنصارى فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة احذروا ان تقولوا ثلاثة كما تقول النصارى الالهة ثلاثة. الله عيسى اللهم يقول ولا تقولون انتهوا قال هذا الكفر انتهوا خيرا لكم - 00:23:14
انما الله اله واحد سبحانه يكون الاول كما قال سبحانه في هو الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ولا تقولوا ثلاثة انتوا خير لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد تنزه سبحانه وتقدس له ما في السماوات والارض ومالكهما - 00:23:30
وخالقه فكيف يكون له ولد وكفى بالله وكيلا سبحانه ان يكون له ولد له ما في السماوات وما في الارض هو كفى بالله وكيلا فكفى به سبحانه على عباده يدبر شؤونهم - 00:23:49
ويحفظهم ويكرههم سبحانه وتعالى نعم - 00:24:05